Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنما، منذ القديم، كان ة اختصاصيون في أمور النشر. أقدمهم، أولئك «الرواة» المتجولون يرددون – شفهياً – آثاراً تقليدية مألوفة على طرافة، فكان ذلك، شكلاً، وإن محدوداً[1]، من أشكال النشر.

ولكن، لم يتخذ الموضوع طابعه الجدي والعملي، إلا بعد ظهور «الكتاب»، وإن مخطوطاً. ففي أثينا، منذ القرن الخامس، وفي روما، منذ عصرها الكلاسيكي، كانت معروفة محترفات «الناسخين» الذين كان متمولون يكلفونهم نسخ المخطوطات، لتباع النسخ، بعدها، في «المكتبات». إذاً، منذ ذلك الوقت، وصناعة الكتاب معروفة، وتجارته مألوفة. أما عدد النسخ، فلم يكن يتجاوز المئات المعدودة، إنما كانت تلك، نواة حقيقية لعملية النشر. وهنا، أمر لافت: استعمل الرومان كلمة «نشر» في لغتهم، وهي كانت تعني، لديهم: «وضع»، أو «ولّد»، وهو المعنى الموجود لدى فرجيل وأوڤيد. وما إلاّ، بعد نصف قرن، حتى صار يعني «نشر» الكتاب، بمعنى انتشاره في الناس.

إذاً، كما دائماً، الفكرة سبقت الوسائل العملية، التي لم تظهر مطواعية إلاّ بعد 14 قرناً. ومع ظهور المطبعة، تركز الموضوع على النشر «المغفل»، أكثر مما على عملية الطبع. من هنا، إمكانية التفكير بأن عملية «نشر» التوراة، كانت أحد العوامل الرئيسية في ثورة الإصلاح.

وكانت عملية النشر هذه، عاملاً مهماً في انتشار اللغة المحكيّة. إذ كان الناشرون الأول، ناشرين مولّدين. من هنا، يعود الفضل الأول إلى كاكستون، الذي كان أول من نشر، لشوسر وغاور ولايدغيت ومالوري وآخرين من الأدباء القدامى، فأحياهم من جديد ووضعهم على المسرح الأدبي، مما كان مستحيلاً لهم لو بقيت آثارهم مخطوطة.

---

(1) و«المحدود» هنا، يعني الشكل، لا العدد الذي قد يتجاوز قراء كتاب مطبوع، لأن هذا الأخير يحتاج مكتبة ومكاناً، فيما لا يحتاج الراوي أكثر من ساحة ضيقة.